مكتبة الطالب

منشورات « دار المكشوف »

مجوسي في الجنة	رئيف خوري

تحت الطبع

سفير الملك	قدري القلعه‌جي
الفرس الطيار	رئيف خوري
(من قصص الف ليلة وليلة)	
الطائر الازرق	قدري القلعه‌جي
حورية البحر	محمود تيمور
نهر الذهب	رئيف خوري
قصص موليير	قدري القلعه‌جي

A - Jamal

الخاتم السحري

892.78
K952kA
c.1

بقلم

محمد كرد علي هاشم الامين

Ext. August 1942
Egypt. Author

58465

مكتبة الطالب

منشورات « دار المكشوف »

بيروت * ١٩٤٠

BIBLIOTECA NACIONAL
ISRAEL

الشاطر حسن وامه

كان الشاطر حسن ولداً وحيداً لا يتجاوز العاشرة من عمره . واذا قلنا وحيداً فلا نعني ان ابويه لم يلدا غيره ، فقد كان لهما ايضاً ابنة اسمها « غزالة » ، ولكن الناس في تلك البلاد اتفقوا على ان لا يذكروا الا الصبيان ، لان الصبيان ، في زعمهم ، هم وحدهم قادرون ، في مستقبل الايام ، على ان يرفعوا رأس عائلتهم عالياً ، ولاسيما في ميادين القتال .

اذاً كان « ابو حسن » يعقد على ولده آمالا كبيرة . لذلك كان يدخر له قسما من المال الذي يربحه ليستطيع ، حين يشب ، ان يشتري حصاناً ، ويتقلد سيفاً يحارب به اعداءه ، ثم يفتش بعد ذلك عن عروس حسناء مثله . وكان هذا الوالد كلما ادخر من المال ما يساوي ليرة ذهبية يستبدل به ليرة ، ثم يسقطها في « نعارة » من فخار . ولم يكن يعرف موضع هذه النعارة الا الاب وابنته غزالة التي تكبر الشاطر حسن ببضع سنين .

وخيمت السعادة زمناً على هذه الاسرة الصغيرة . ثم ما لبثت في ذات يوم ان فوجئت بموت الام . وفي اليوم السابع لوفاتها مرض الاب حزناً على زوجته الطيبة القلب ذات الاخلاق العالية .

وشاءت الظروف ان يشتد مرضه دون ان يتمكن احد من تخفيفه او معرفة اسبابه الداخلية . فنادى ابنته غزالة ، عصر ذات يوم ، بينما كان الشاطر حسن يلعب مع اولاد الحي ، وقال لها :

ـ تعالي يا غزالة ! اريد ان اوصيك بشيء لانني احس اقتراب الموت مني .

فبكت غزالة وقالت لابيها :

ـ لماذا تتشاءم يا ابي ؟ أتحب ان تتركنا وحدنا ؟ لا ، لا نريد !

ـ ان الموت ، يا غزالة ، لا يترك للانسان ان يختار ، بل يأتي فجأة دون انذار . فعليكِ ان تتوكلي على الله ، فهو عونك على تربية اخيك الشاطر حسن . اسمعي يا ابنتي ! تعلمين انني اقتصد له الدراهم منذ زمن طويل ، وتعلمين ان ما ادخرته موضوع في نعارة الفخار ، وقد حفرت لها وراء

الباب . أترين مكانها يا غزالة ؟ هناك خلف الباب ! وما عليك اذا اردت ان تأخذيها الا رفع هذا القسم من الارض التي تغطيها ، فتجدينها مطينة ، وعندما تفتحينها تجدين الليرات الصفراء فيها . أفهمت يا عزيزتي ؟

ـــ نعم يا ابي ، سأحفر وراء الباب ، وآخذها لافتحها ، ولكن سآتي اليك الآن بطبيب يداويك .

ـــ لا يا غزالة ! لا لزوم لذلك . الطبيب هو الله . ان اجلي قد اتى ، ولا بد من الرحيل . فامسحي دموعك واسمعي : عمر الشاطر حسن اليوم عشر سنوات ، وهذا العمر لا يكفي لبلوغ رشده . فقولي له في غد : « ان اباك ترك لك هذه النعارة ، وهو يوصيك ان تكون رجلا تخلد ذكره . . »

قال الاب هذا واغمض عينيه ، ثم اسلم روحه الى خالقها . ظلت غزالة تبكي ابيها بعد امها مدة طويلة . اما الشاطر حسن فكان يبكي احياناً ، ولكنه سرعان ما كان ينسى كل شيء عندما يجتمع الى اولاد الجيران .

اخذت غزالة تطعم اخاها وتنظف اثوابه ، وتغسله في كل اسبوع مرة ، وتقوم على راحته . وبعد مضي سنتين على

وفاة ابيها رأت ان الشاطر حسن قد كبر ، فاخذت تتحدث اليه كي تعلم هل بلغ رشده . ومن الاسئلة التي القتها عليه السؤال التالي :

غزالة ــ اذا اعطاك الله الف ليرة ، ماذا تفعل بها ؟

الشاطر حسن ــ آخذ الالف واذهب الى السوق فاشتري بمايتين منها كلا ، وبماية اشراكا للعصافير ، والباقي انفق منه في كل يوم شيئاً .

صبرتْ غزالة سنتين ايضاً واجتمعت الى الشاطر حسن في البيت بعد ان اقفلت الابواب لئلا يسمعها احد :

غزالة ــ اذا اعطاك الله الف ليرة ، ماذا تفعل بها ؟

الشاطر حسن ــ اشتري بمايتين حصاناً ، وبماية كلا ، وبماية اخرى ماعزاً لنأكل لحمها ونشرب حليبها ، وبالباقي اشتري ارزاً وسمناً ، وادعو جميع افراد العائلة الى وليمة كبرى .

غزالة ــ لم تزل قاصراً يا شاطر حسن ، ولن يعطيك الله الف ليرة .

وتمضي الايام سريعاً واذا بالشاطر حسن يبلغ السابعة عشرة من سنيه ، فتدعوه اخته ذات مساء الى الغرفة وتغلق الباب لئلا يسمعها احد وتقول :

ـ اذا وجدت الف ليرة ، ماذا تفعل بها يا شاطر حسن ؟

ـ اشتري بمائة جواداً اصيلا ، وبخمسين سيفاً قاطعاً احارب به الاعداء ، واربح بيتنا بمائة ليرة ، واشتري بالباقي املاكا وطروشاً لنعيش من خيراتها . غير اني سأبقي معي مائة ليرة فاذهب وافتش عن عروس لي تساعدك يا اختي في اعمال البيت لانك تتعبين كثيراً من اجلي .

ـ الآن بلغت رشدك يا حسن ! سأدلك اذاً على نعارة ابيك الملأى بالذهب . اسمع : كان المرحوم والدنا يدخر لك دراهم ويصرفها ليرات ذهبية يضعها في نعارة من فخار . ثم حفر لهذه النعارة وراء الباب . أترى هناك يا شاطر حسن ؟ واوصاني وهو على فراش الموت ، رحمه الله ، ان اسلمك النعارة عندما تصير رجلا عاقلا ، ثم اوصاني ان اقول لك : « ان اباك ترك لك هذه النعارة الى ان تصير رجلا عاقلا فتخلد ذكراه . »

عندها ترقرقت عينا الفتى بالدموع ، فمانق اخته طويلا ثم نهضا معاً فحفرا وراء الباب . ولما بانت النعارة تناولتها غزالة وسلمتها لاخيها .

الخاتم السحري

مرضت اخت الشاطر حسن يوما مرضاً شديداً . واذ كان يحبها كثيراً ، فقد احضر لها جميع اطباء البلاد فلم يصفوا لها دواء ناجعاً . غير ان واحداً منهم قال للشاطر حسن :

ـ ان دواء اختك موجود ، ولكنه صعب المنال .

ـ انه لا يصعب علي ولو كان في طرف الدنيا .

ـ اذن فاسمع يا بني : يوجد جزيرة تبعد من هنا مسير شهر كامل على ظهر الجواد . هذه الجزيرة مسكونة بالغيلان . وقد رأيت عند واحد منها ، يدعى سمروح ، رمانة اؤكد لك ان في حباتها دواء لاختك المريضة .

ـ سأذهب الى هذه الجزيرة واقتل بسيفي جميع الغيلان ، وآتي لاختي بالرمان الذي يشفيها .

ـ لا يا بني ! يجب ان تكون عاقلا . فالغيلان ذات بأس وبطش ، فلا يمكنك ان تأتي بالرمان دون مسايرتها وملاطفة سمروح ، حتى اذا انس لك ورق قلبه اعطاك من تلقاء نفسه . هل تريد ان ادلك كيف تساير الغيلان ؟

ـ لا يا سيدي الطبيب ، شكراً ! فسأسير متكلا على الله ، وسأرى هنالك العمل المناسب فاقوم به . انني اتكل على الله وعلى قوة عقلي وجسمي .

شد الشاطر حسن على جواده ، وهيأ زاد شهر كامل وضعه في خرجه ، ثم دخل غرفة اخته مودعا ، قال :

ـ انني ذاهب في طلب الرمان الذي يكون به شفاؤك يا عزيزتي غزالة ، ولن اعود الا وانا احمل لك شيئاً من ذلك الثمر . استودعك الله يا حبيبتي . اوصيك ان لا تبكي ، فربما لا اعود اليك !

قال هذا ومشى تاركا اخته تحت وطأة المرض والحزن الشديد ، وهي لو امكنها لفضلت الموت على اقتحام اخيها الاخطار .

مشى الشاطر حسن والايام تمر سريعاً الى ان وصل الى الجزيرة . وهنالك رأى ما يشيب من هول منظره الرأس : غيلان غلاظ الاجسام ذات شعر كثيف مسدل على جباههـا واعناقهـا . اما اذقانهـا فتصل بشعرهـا الى الركبة . وهكذا لا يقدر الناظر الى رأس الغول ان يرى ، عدا عن الشعر ، سوى عينين براقتين تلتهبان غيظاً وحنقـاً . وللغول

اظافر طويلة جداً جداً ، تحفظ تحتها مقداراً من الاقذار السوداء التي تشمئز النفس منها .

تتألف جزيرة الغيلان من بيوت منخفضة ، مظلمة ، اشبه بالقبور منها بالبيوت . وترى في جانب كل بيت موقداً عظيما لا يفارقه لهيب النار وعليه اناء للطبخ . أتعرف مذا يشبه ؟ يشبه نصف الكرة الارضية لكبره . والماء دوما يغلي فيه . وتجد ، في اكثر الاحيان ، بقرة او بقرتين ذبحتا ووضعتا بما فيهما في داخله لتطبخهما النار المشتعلة العظيمة .

اما الغيلان فلا عمل لها سوى الاكل . وهي تأكل خمس مرات في اليوم . حتى اذا شبعت بعد كل وجبة جلس الرجل في الزاوية يشخر ، وذهبت المرأة في طلب الحطب والغنائم . وكل ما تصادفه الغيلان في طريقها من اولاد وحيوان هو ملك للنار وطعام لها . وللغيلان الذكور يوم معين في الاسبوع تخرج فيه جميعاً فتحمل كل ما تصادفه مؤونة لذلك الاسبوع .

كان الطبيب قد دل الشاطر حسن على بيت سمروح ، ووصفه له ، فلم يخطئ بيته في الجزيرة . وصل الى امام البيت ، فربط جواده ، ثم دخل مسرعا الى القرية التي رأى فيها سمروح . يا له من منظر ! تصوروا حالة الشاطر حسن

المسكين : أتظنون انه خاف ؟ أتعتقدون ان دقات قلبه اسرعت كثيراً ؟ ان من يعتقد ان الشاطر حسن كان خائفاً يخطئ ، فهو شجاع ذكي . وصل الى القرية وجلس على ركبتيه واخذ يد سمروح بكل جرأة قائلا له باعلى صوته :

ـــ السلام عليك يا عمي سمروح !

وقبل يده ظهراً وبطناً بكل جرأة ووقار عدة مرات . فالتفت الغول يميناً وشمالا وقال :

ـــ من هذا الذي ارسله الله لي عشاء في هذه الليلة ؟

ـــ انا ابن اخيك الشاطر حسن ، جئت اقدم نفسي كي تعمل بي ما شئت يا عمي . فان اردتني عشاء كنته ، وان اردتني فطوراً كنته ايضاً . ولكن ... أتسمح لي قبل هذا ان اخفف عنك شيئاً من هذا الشعر الكثيف ، ومن هذه الاقذار المتعبة ؟

سكت الغول برهة ، ثم هز رأسه . عندها قام الشاطر حسن حالاً الى خرجه واخرج مقصاً ومشطاً ، واخذ يخفف من شعر سمروح . ولما انتهى من شعره قلّم اظافره ، فتنفس الغول طويلا كمن أُنزل عن ظهره حمل ثقيل . واخذ يبش للشاطر حسن وقال :

ـ عليك السلام يا ابن اخي ، انت حبيبي . لقد أرحتني كثيراً بما فعلت .

ـ هل يسمح لي عمي ان اغسل يديه ورجليه فيستريح اكثر ؟

ـ اعمل ما يحلو لك يا ابن اخي ، فانت عندي في امان .

نهض الشاطر حسن حالا واحضر « طشتاً » وابريقاً وصابونة ، واخذ يغسل رجلي الغول ويديه ورأسه . فشعر هذا بالراحة تزداد تغلغلا في جسمه ، فربت على ظهره وقبله بين عينيه قائلا :

ـ اطلب ما بدا لك فاني لا اخيب لك طلبا ، ولا يمكن ان يصعب على عمك شيء .

عندها لمس الشاطر حسن عطف الغول واستئناسه به ، فقال له : انني اتيت من بلادنا النائية كي ازورك يا عمي ، واعرف احوالك اولا ، واتيت لامر ثان ربما شوشت افكارك اذا اخبرتك به .

ـ اخبرني به يا ابن اخي . قل ولا تخف ...

ـ ان ابنة اخيك غزالة مريضة منذ مدة طويلة ، وقد احضرت لها جميع الاطباء فلم يتمكنوا من مداواتها . غير ان

واحداً منهم وصف لها الرمانة الموجودة عندك ، يا عمي ، واكد شفاء اختي ان هي اكلت منها . لذلك اتيت ، ولك يا عمي ان تفعل بي ما تشاء .

ـــ أهذا هو الطلب الذي تكلفني به ؟ انه بسيط ، وامره هين علي . ستبقى في ضيافتنا ثلاثة ايام ثم تقطف بيدك قدر ما تشاء من الرمان ، واعطيك فوق ذلك هذا الخاتم ، وتذهب في امان الله . والآن ، وانت بانتظار امرأة عمك ، يمكنك ان تجلس قرب النار لتضع فيها الحطب من وقت لآخر . هيا اجلس هناك .

كان الوقت عصراً . فجلس الشاطر حسن قرب النار وهو يكاد يتقد من شدة حرارتها . ولكنه كان مسروراً ، فسيأخذ رماناً الى اخته المريضة . أليست صحة اخته اغلى شيء عنده ؟

بعد ساعة رأى الشاطر حسن غولة مخيفة تدخل وفي جيبها الواسع ولدان صغيران ونعجة لطيفة ، وعلى ظهرها غصن شجرة كبير . نهض حالا وقبل يديها ، ثم انزل الغصن عن كتفيها واخذ يكسره ويرمي اقسامه في النار . اما هي فقد نظرت اليه شزراً ، وبعد ان رمت الولدين والنعجة في القدر الكبير ، امسكته بعنقه وهمت ان تخنقه ، غير ان زوجها نهض

وقال لها :

ـ ألا تعرفينه ؟ هذا ابن اخي ، واسمه الشاطر حسن . ألا ترين شعري ويدي ؟ انني مرتاح بعد هذه العملية البسيطة . اجلسي كي يفعل لك ما فعل لي .

فتركت عنق الشاطر حسن ، وهبّ هذا للحال الى خرجه ، واخذ المشط والمقص وخفف كثيراً من شعرها واظافرها . فتنفست الصعداء ، وقبلته بين عينيه فرحة مسرورة .

بقي الشاطر حسن ثلاثة ايام في ضيافة الغيلان . وفي اليوم الرابع ملأ خرجه بالرمان ، ودخل يودع الغول وامرأته ، فقبلاه بين عينيه ، ثم سلمه سمروح الخاتم قائلا :

ـ هاك خاتمي يا ابن اخي . اذا احتجت أمراً فافركه باصبعك فيخرج منه عبد اسود . لا تخف منه . يقول لك : « لبيك ، لبيك ، انا عبدك بين يديك . » فاطلب منه ما تريد ، فانه فاعله باذن الله . »

وضع الشاطر حسن الخاتم السحري في خنصره ، وركب حصانه مسروراً . مشى به الجواد يختال على مهل . ثم فكر الشاطر حسن بشيء يطلبه من الخاتم السحري ، فخطر له ان يطلب الى العبد ان يحمله بسرعة زائدة هو وجواده حتى

يصل الى اخته سريعاً .

فرك الخاتم ، واذا بعبد اسود ينتصب فجأة امامه وهو يصيح : « لبيك ، لبيك ، انا عبدك بين يديك . »

ـ اريد منك ان تحملني وجوادي بسرعة البرق الى

اختي المريضة ، أفهمت ؟

ما أحس الشاطر حسن الا والعبد يحمله هو وحصانه . وما هي الا بضع ساعات حتى كان عند اخته غزالة يحمل الرمان الشافي .

فتحت غزالة عينيها وهي تحت تأثير وطأة المرض الشديد . ففرح قلبها لرؤية اخيها ، ودمعت عيناها .

ـ كيف حالك يا اختي ؟ خذي ، كلي من الرمان الشافي .

بعد يومين من وصول الشاطر حسن كانت اخته في صحة تامة . فاطلعها على امر الخاتم السحري ، وسألها ان تطلب شيئاً يسرها وتتمناه .

طلبت فستاناً جميلا وقبقابا ذا كعب عال . ففرك اخوها الخاتم . ولما انتصب العبد واقفاً خافت منه لاول مرة ، ولكنها ما لبثت ان فرحت لما رأت الثوب والقبقاب الجميلين وقالت لاخيها :

ـ اريد الآن ان اطلب لك عروساً جميلة مثلك .

ـ ولكن أيمكن ان يأتيني بعروس اجمل واحب من بنت الملك ؟ لا ، لا اريد عروسا غيرها . وسترين كيف ارغم الملك على اعطائي اياها لانها تحبني . وسأذهب بصحبته

غداً الى الحرب وخاتمي هذا بيدي .

*

بعد ايام كانت البلاد من اقصاها الى اقصاها تحتفل بزواج الشاطر حسن من بنت الملك ، هـذه الفتاة التي تشبه الملاك بجمالها واخلاقها .

وكان العرس مهرجانا رائعا ، تصدره العروسان تحت قبة من ذهب خالص وهاج . وجلس حولهما الملك الوالد والملكة الوالدة واخت الشاطر حسن ، ومن ورائهم جمع غفير من الناس بينهم رجال حاشية الملك وكثير من الابطال والفرسان .

ومما يذكر ان رهطا من ملائكة السماء مرّ في اليوم التالي من هناك واشترك في الحفلة الكبرى وهنأ العروسين اجمل تهنئة تاركا بين يديها حمامة بيضاء !

الفلاح والدب والثعلب

كان في احد البلدان المشهورة باحراجها واشجارها رجل طيب القلب عنده محراث جديد وعدد من الثيران القوية التي لا وجود لمثلها في منطقته . وكان احسن ثيرانه ثور يدعى « الاصبح » . غير ان الاصبح ، لكثرة اعماله الشاقة في تلك الاراضي الوعرة ، ظهر عليه الضعف وخارت قواه .

وفي ذات يوم ، بينما كان الفلاح حسيب يسوق ثوره في حقل بازاء الغابة ، ابطأ الثور في سيره لعجز في قواه ، فامسك حسيب « بالمساس » واخذ يخزه بمساره الحاد ويصرخ به غاضباً « امش ، ايه ... الله يغزرك ويرسل لك ديباً يأكلك لاستريح منك ! »

فسمعه دبٌ كان ماراً من هناك ، فقال في نفسه : « حمداً لك ، سآكل وحدي ثوراً كاملا . »

وركض نحو الفلاح الى ان اشرف عليه من فوق تلة صغيرة ، فقال يخاطبه : « حفظك الخالق يا صديقي حسيب ، والف شكر لك على عطائك . لقد صار الاصبح لي ، فحلّ

اذاً لآخذه . »

فاضطرب حسيب ، وأسقط في يده ، وود لو انه لم يقل شيئاً لانه يعلم ان مقاومة الدب امر مستحيل ، فلا بد من تسليم الثور . هنا اوقف محراثه ، واخذ يبكي متأسفاً على خسارة هذا الثور الذي لا يضاهيه ثور آخر !

ـ هل تسمح لي يا حضرة الدب ان يبقى الثور معي في هذا النهار ، على ان اقدمه اليك غداً ؟

فاجابه الدب :

ـ ابداً ! لن يبقى معك . أتظن اني غبي الى هذا الحد ؟

ـ يا حضرة الدب ، اني احلف برأس امرأتي الغالي ان اعيد الاصبح الى هذا المكان صباح غد !

رق قلب الدب وقال :

ـ اذاً ، خذه الى البيت . اطعمه كثيراً من العشب والنبات ، لاني اريده اسمن مما هو عليه الآن ، وقابليتي على الاكل في هذا النهار غير كافية . فالافضل ان آكله غداً . والان سأتركك الى صباح غد . فالى اللقاء !

قال هذا ، ثم توجه ناحية الغابة واختفى . عندها حل

الفلاح المسكين فدانه ، ورمى بالنير جانباً ، لانه لم يبق قادراً على العمل ، واخذ يرثي الاصبح :

ـــ آه ! ايها الاصبح ... لقد فقدتك يا ثوري الكبير الغالي . وستبقى الحسرة في قلبي الى الابد لاني انا قدمتك للدب ، وسببت لك هذه النهاية المحزنة . غداً سيأكلك اسوأ اكلة ، فافقد احسن ثور عندي ، ولن يقدر رفاقك على حرث هذه الارض كما كنت تفعل . آه ! ما اتعسني الان ! لقد كنت هذا الصباح سعيداً . كنت اغنى رجل في بلدي . لا بل في منطقتي كلها . والان تراني افقد كل شيء لهفوة ارتكبتها عن غير قصد مني !

كان الثعلب في هذه الاثناء مختبئاً في جزع سنديانة ضخمة هرباً من شر اعدائه الكلاب . فلما سمع الفلاح يبكي نادباً حظه وقد تلاشى نباح الكلب ، توجه نحو حسيب وقال له :

ـــ حياك الله وحفظك يا صديقي حسيب . ما بك ؟ ماذا اصابك ؟

ـــ ايها المار ، ان شرح حالي لا يجديني نفعاً ولا يجديك . انك لن تقدر على مساعدتي في شيء .

ـــ انت لا تعرفني يا ابله ! ولو كنت تعرفني لعلمت اني

استطيع مساعدتك مهما كانت الظروف ... ولعلمت انني ... انا ... اعمل من الحق باطلا ومن الباطل حقاً . واني اقدر مخلوقات الله على استنباط الحيل والوسائل . داعيك : الثعلب !

ـــ اصدقني الخبر بحق الصالحين والانبياء : هل انت الثعلب ؟ كم سمعت الناس يلهجون بذكرك ، ويتحدثون عن عجائبك ! حقاً انه لا يوجد اذكى منك واعقل ! رجائي اليك ان تعطيني نصيحة تنفعني للخلاص من هذا الموقف الحرج الذي انا فيه .

ـــ بكل طيبة خاطر ، ولكن اشرح لي قصتك اولا دون كذب او مبالغة .

ـــ سأقص عليك كل شيء .

وهنا اخذ يسرد عليه حكاية الدب والاصبح . ولما انتهى ضحك الثعلب ضحكة رنانة وقال :

ـــ لا تضطرب ايها الطيب القلب ، فسيبقى الاصبح ملكا لك ، وستأسر الدب بمعونة الله . ولكني اخاف ان لا تكافئني لانك مشهور بنكران الجميل .

ـــ لا تظن ذلك يا صاحبي ، فسأعطيك كل ما املك اذا انت استطعت ان تخلص الاصبح .

ـــ هبني ديكك الهندي الاحمر فقط !

ـــ ايها الملك ، سأجلب لك غداً صباحا الديك الهندي ومعه خمس عشرة دجاجة من اسمن دجاجاتي .

ـــ اذاً اسمع ما يجب عليك ان تعمل : سيأتي الدب غداً طالباً منك الثور الذي وعدته به ، فعليك ان تختبئ تحت معطفك فأساً قاطعة ، وسكين لحام جارحة . اما انا فسأختبئ في الحرج . وعند مجيء الدب الى حقلك ابدأ بقرع النواقيس وضرب الطبول ، وأخذ في الصراخ والصفير عالياً ، حتى املأ السهل والجبل ضجيجاً ودوياً ، فيظن الدب انها ضجة الصيادين . عندئذ يطلب ، بطبيعة الحال ، ان تحجبه عن انظارهم ، فتأمره بالتمدد في التلم . وعندما يفعل ذلك ، ترفع الفأس بسرعة البرق ، وتهوي بها على رأسه مراراً ، ثم تذبحه بالسكين ذبحاً ، فان لحمه لذيذ على ما اعرف . ولكن اوصيك ان تتركه في التلم الى الليل لئلا يراك الامير صاحب هذه البقعة من الارض ، فيعلم باعتدائك على طريدته ويعدمك الحياة حالا ! اترك الدب اذاً في مكانه ، وعندما يخيم الظلام تعود الى الحقل فتسلخ جلده . اما لحمه فتملحه وتحفظه لايام الشتاء ، على ان تستعمل الجلد فيما بعد لصنع حزامات كثيرة

تستعملها في عملك عند الحاجة . أرأيت الى تواضعي ؟ اني لم اطلب منك بديلا عن الثور والدب سوى ديكك الهندي !

فشكره الفلاح المسكين الف مرة ، مقسما برأس امرأته ان يعطيه الديك والدجاجات ، وجميع طيور الخم اذا شاء . وهكذا افترقا على موعد .

في صباح اليوم التالي استيقظ حسيب باكراً ، واخذ فأسه وسكينه ، فنادى اجيره ثم توجه ببقرة الى الحقل .

وما كاد يبدأ عمله حتى وصل الدب صارخا : حلّ الثور ! حل الثور ، يا ملعون ! لماذا تربطه ؟ هل هو لك ؟ أما وعدتني يا خائن ان لا تشغله ؟

وفجأة بدأ الثعلب عمله في داخل الحرج المجاور : مطبلا ، مزمراً حتى صارت جوانب السهول تتجاوب . ثم اخذ يصرخ كصياد يحمس كلابه ، الامر الذي ازعج الدب واقلقه ورجف قوائمه ، فنسي الاصبح وقال بصوت منخفض :

ـ حسيب ، ما هذه الضجة ؟

ـ اظن ان حاشية الامير تصطاد ، فقد مر رجاله من هنا هذا الصباح .

ـ بربك يا حسيب ! اني اسامحك بالثور اذا خبأتني في

هـذا التلم العميق وغطيتني بالتراب . ارجو منك يا عزيزي رجاء . أعملها حسنة لله معي ولا تتركهم يرونني .

ـــ سأنفذ كل ما تطلبه مني ، وما عليـك الا الصمت حتى لا يسمعك الامير نفسه ، لانه يود ان يصطادك من كل قلبه على ما اعتقد .

تمدد الدب في التلم ، فاخذ حسيب يغطيه بالتراب ، ولما وصل الى رأسه قال له :

ـــ اغمض عينيك لاغطي رأسك .

فعل الدب كما أمر . عندئذ رفع حسيب الفأس بيديه الاثنتين ، وضرب بها رأس المسكين عدة ضربات قوية اسالت دمه ، واطارت لبـه . ثم انتزع السكين من وسطه وذبحه بها ، وغطى جثته وقفل راجعاً الى منزله . ولما اسدل الظلام ستاراً على وجـه الارض ، عاد حسيب الى الحقـل ، فاحضر الدب الى بيتـه بعد عنـاء شديد ، وسلخ جلده ، وقطعت امرأة حسيب لحمه قطعاً ، وصنعت من جلده الحزامات الجميلة .

بعد مضي يومين على هذا الحادث جاء الثعلب الى حسيب حيث كان يشتغل ، وطلب اليه ان يبر بوعده . فما كان من

الفلاح الا ان وجه كلبه في اثر الثعلب . فعاد هذا الى الغابة يفكر بحيلة ينتقم بها من هذا الخادع الكاذب . وللثعلب ، كما تعلمون ، مخيلة واسعة ، ودماغ فطن . فلم يطل به الامر

حتى دبر المكيدة المنشودة . فرجع يراقب الفلاح عن بعد . ولما اراد حسيب الرجوع الى البيت عند المساء ، وضع المحراث وجميع آلاته في احد الاتلام ، وساق بقراته امامه الى القرية . وما كاد يتوارى حتى حضر الثعلب الى مكان المحراث ، فعرف بوجود شيء تحت التراب . ولما ازاح قسما من هذا التراب بان له المحزم ، ففكه باسنانه وجره الى مغارته . ولما وصل قال لامرأته :

ـ هذا المحزم لحسيب ، الفلاح الذي عملتُ معه كل معروف ، فجازاني عن الاحسان بالاساءة ، وعن المعروف بالنكران !

في صباح اليوم التالي حضر حسيب كعادته الى الحقل ، فوجد آلة الحراثة دون محزم ، ورأى العمل مستحيلا بدونه فعلم ان الثعلب سرقه ، فتألم ، وود لو اعطاه الديك في حينه وارتاح من شره . ثم اخذ يتأسف ، واراد الرجوع الى البلدة . غير ان حماره الاغبر « رهوان » فهم ما اصاب معلمه ، فوقف على رجليه ناهقاً وقال :

ـ انا احضر لك المحزم والثعلب وامرأته « هرملين » مجرورين به ورائي .

ـ سأتكل عليك يا عزيزي . اذهب في امان الله . سأنتظرك حتى تعود .

سار الحمار ، وكان يعرف بيت الثعلب في الحرج . ولما وصل تمدد امام بابه ، وقطع حركة التنفس تقريباً ، وتوقف عن كل حركة . ولما خرجت هرملين ورأته صرخت :

. تعال ايها الثعلب وانظر : حمار امام بيتنا ! انها لمؤونة تكفينا شهرين . يظهر لي ان لحمه لم يزل طرياً . هات محزم حسيب واربط طرفه بالحمار والطرف الآخر بعنقي لأجره .

احضر الثعلب المحزم حالا ، فربطت هرملين بمنتصفه ذنب الحمار واشارت الى زوجها ان شدّ بطرفٍ شداً قوياً وانا اشد بالطرف الآخر .

شدّا معاً ، واذا بالحمار يفتح عينيه ، فرآه الثعلب وقال لامرأته :

ـ فكيني سريعاً لئلا اموت .

فكته هرملين متعجبة ، فقال لها :

ـ ان الحمار حي . عليك ان تبتعدي لئلا نخسر نفسينا .

ـ انك جبان ! أتخاف من حمار ميت ؟

ـــ ايتها الحمقاء ! لقد رأيته يفتح عينيه ، ويرفع رأسه .

ـــ الخوف فقط هو الذي مثل لك ذلك ... انك جبان حقاً !

ـــ لا ، لست بجبان ... انا شجاع في المواقف الشريفة المفيدة . اما هنا فلا ارى من الشرف او الفائدة ما يدفعني الى ان اخسر حياتي .

لم تسمع هرملين كلام زوجها ، وعادت فربطت عنقها بطرف المحزم وذنب الحمار بالطرف الاخر وشدت . وفيما هي تشد اذا برهوان يقفز ويركض بسرعة جاراً وراءه امرأة الثعلب .

احس الثعلب بالخسارة الكبرى فنادى باعلى صوته :

ـــ لم تسمعي نصيحتي ، وآ اسفاه ! اني لن اراك بعد اليوم !

وظل رهوان يعدو حتى وصل الى امام صاحبه . فلما رآه هذا ورأى هرملين مجرورة بقطعة من الجلد ، هب في الحال واستل سيفه من غمده ، ورفعه ، ثم ضرب به هرملين ضربة قوية فاخطأها لانها ازاحت رأسها فاصاب السيف ذنب الحمار فقطعه ، وفرت هرملين تجر وراءها قطعة الذنب .

ولما وصلت الى البيت كان زوجها في يأس شديد . فما كاد يراها تجر قطعة من ذنب الحمار حتى ضحك ورقص طرباً ، ثم قال :

ـ ان هذا الحادث عجيب لم نكن نؤمل به . ولكن ويل لحسيب المنافق ! أيظن ان الامر انتهى عند هذا الحد ، واصبحت حقوقنا متساوية ؟ لا ، لا ... انه يخطئ .

في اليوم التالي ذهب الثعلب يراقب الفلاح ، وكان اليوم شديد الحر ، فلم يطل العمل حتى غفا حسيب ، فترك ثيرانه ترعى ونام تحت شجرة ظليلة .

وفيما هو نائم ، اقبل الثعلب وساق الثيران الى الحرج ، ومعها المحراث . وهناك خبأها في خندق كبير ، ثم عاد الى الرجل وضربه بعصا طويلة ضربة جعلته يهب كالمجنون والذعر مستول عليه . فلم يجد الثيران ولا المحراث ، ولم يشاهد غير الثعلب على بضعة امتار منه . فقال يخاطبه :

ـ ايها الثعلب ! انت اخذت فداني . فاذا اعدته الي اقسمت اني اعطيك الديك الهندي .

ـ ها ... ها ... ها ... أما وعدت بذلك سابقاً ؟

ـ احلف لك اني اصدقك القول هذه المرة .

ذهب الثعلب وارجع الفدان وآلة الفلاحة ، فلاقاه الرجل جذلا شاكراً وقال :

ـــ شرفاً ! سأقدم اليك غداً الديك مع عدد من الفراخ اللذيذة .

عاد الثعلب الى منزله وقص على امرأته ما حدث له ، فهزت هرملين رأسها قائلة :

ـــ لن تنال شيئاً من حبيب ، فهو رجل لا يصدق .

ـــ ولكنه سيصدق هذه المرة يا هرملين !

اما حبيب فانه نهض في الليل ، وتوجه الى الحظم دون ضجة ، واحضر الديك والفراخ ووضعها في كيس طرحه الى جانب التخت لئلا ينساه . فشعرت امرأته بالحركة ، وعرفت بعد ذلك بما فعل زوجها . لكنها لم تنبس ببنت شفة . ولما اغفى نهضت بدورها وفتحت الكيس واعادت الديك والفراخ الى الحظم ، ثم وضعت مكانها ما ارادت .

في الصباح حمل حبيب الكيس على كتفه وساق ثيرانه الى الحقل . وما كاد يصل ويضع الكيس على الارض ليبدأ عمله حتى حضر الثعلب .

ـــ اهلا وسهلا يا ثعلب ! هذا الكيس ملآن بدجاجاتي .

هنيئاً لك !

تقدم الثعلب وفتح الكيس وادخل رأسه فيه ، ولكنه اخرجه معلقاً بانياب كلب ! وبقي مدة من الزمن حتى استطاع ان يتخلص من هذه الورطة المنحوسة . فعاد الى البيت مدمى ، مثخناً بالجراح ، وبادر امرأته قائلا :

ـــ ضحك علي الملعون في هـذه المرة ايضاً . ولكني سأنتقم غداً ، غداً ان شاء الله .

وقضى تلك الليلة ساهراً ، متألماً . ولما طلع الفجر ذهب الى حقل الفلاح واللوعة ملء فؤاده . فلمـا حضر حسيب ناداه الثعلب من بعيد :

ـــ ايها الخبيث ! اين وضعت لحم الدب ؟ في الخابية فوق مؤونتك طبعاً ! سأخبر الامير بذلك ، وسترى اي مصير مصيرك !

ذعر حسيب ، واهتم للامر كثيراً ، ثم اجابه :

ـــ اشفق عـلي ! والله ان امرأتي هي التي مثلت ذلك الدور الجنوني ، ولن افعل الا ما يرضيك ، وسترى ان كل ما عندي هو ملك لك .

ـــ طيب ! اذا كنت نادماً فيجب اولا ان تقتل كلابك كلهـا ثم تعطيني الديك الهندي وعشر دجاجات وتطلب مني

العفو والمعذرة وانت جاثٍ على ركبتيك . فان فعلت ما آمرك به نجوت والا فاعلم الامير بامرك فيعدمك الحياة ساعة لا ينفع الندم .

ـــ سمعاً وطاعة ايها الملك !

عاد حسيب الى البيت فبادر امرأته قائلا :

ـــ يجب ان نقتل كلابنا كلها كما يريد الثعلب . ويجب ان نقدم له الديك الهندي وعشر دجاجات ايضاً . واذا لم نفعل فانه يخبر الامير عن الدب فيحرقنا او يشنقنا .

فقالت امرأة الفلاح آسفة :

ـــ لا بد مما ليس منه بد !

بعد قليل رجع حسيب الى الحقل حاملا الديك والدجاجات وجاراً وراءه كلابه . ولما وصل ربط الكلاب الى جذع شجرة وقتلها تحت اشراف الثعلب .

عندئذ تقدم الثعلب فاكل الديك بريشه . ثم حمل الدجاجات على ظهره الى البيت . فابتهجت امرأته ، وسُرَّ اولاده ، لرؤية هذه الهدية .

وما لبث الثعلب زمناً طويلا حتى قام بزيارة حسيب وامرأته ، فاستقبلاه بالترحيب ، ولم يخبيا له طلباً خوفاً من شره .

وهكذا توطدت اركان الصداقة بينهما وبين الثعلب ، وصار يزورهما دائما حتى لم يبق عندهما ديوك ولا دجاج ، ولا وز ولا بط ، ولا طير اسود او ابيض .

ذكرى الصبا

كنت في العاشرة من عمري ، اعمر البيت بالضجيج ، واقلق جوانبه بما اجره من الدواليب والاخشاب ، فتأخذ المرحومة امي بالصياح ، منادية ابي ، داعية ربها ان يقصف عمري ويريحها مني !

ـ يا خليل ! ألا تستقر ؟ ألا تهدأ ؟

فالتفت اليها ساخراً ثم اهرب ممسكا بيدي خيطاً يجر ورائي تنكة كبيرة ، فلا التقي احداً الا ويضع يديه على اذنيه ، مظهراً كل انزعاج من حركاتي . وكان لي رفيق اسمه يوسف ، لا ادري من منا شرّ من الثاني . وهل هو زعيمي ام انا زعيمه ؟ غير اني سأذكر تلك الليالي التي قضيتها على سطح بيتهم هرباً من الاهل ومن المدرسة ، واذكر جيداً ليلة اتفقنا فيها ان ننام خارج البيت .

جاءني في الصباح وابتدر امي بالحديث :

ـ اين خليل ؟ انا ذاهب الى الشيخ ... وهو ؟

ـ الله يرضى عليك يا يوسف . لا تنس ان تمر كل يوم لتأخذ خليل معك . واجلس قربه في المدرسة يا بني ، لعل الله يهديه .

ـ من كل بد يا خالتي !

وليست امي خالته ، وانما كان يقول ذلك تحبباً .

خرجت يومئذ بصحبة يوسف ، فامسك بيدي ، ولما ابتعدنا قليلا عن بيتنا التفتَ ليتحقق فيما اذا كان هناك من يسمعنا . ثم اخذ يفاوضني كي نقضي هذا النهار في البرية .

ـ اسمع يا خليل ! نذهب الى « باب النبعة » ، وهو محل يبعد مسير ساعة عن القرية ، وهناك ، أتعلم ماذا نفعل ؟ احزر !

ـ نلعب !

ـ لا يا مسكين !

ـ نقطف ما نجده من شقائق النعمان .

ـ لا يا ابله !

ـ نجمع باقة من مختلف الازهار .

ـ لا يا حمار ...

ـ ها .. ها .. نصطاد عصافير ، أليس كذلك ؟

— الآن حزرت يا شاطر ، حياك الله . ولكن كيف نصطاد العصافير ؟ والتفت الي مستطلعاً ضاحكا .

— بالدبق طبعاً ، او نصنع حفراً ، او بالمرماة (النقيفة) .

— آه ؟ هه.. هه.. ها .. مسكين يا خليل ! وفي اثناء ضحكة طويلة رنانة كان يخرج من جيبه فخاً حديدياً . فلما وقع نظري عليه اخذ مني السرور كل مأخذ ، واستبشرت خيراً . ثم ربتُ بيدي على كتف رفيقي وقبلته في عينيه قائلا :

— ليس في الدنيا مثلك يا يوسف !

وكدنا ننسى امام بريق الفخ كل شيء في العالم ، حتى الشيخ واهلنا جميعاً . واذا بيوسف ، مبتكر هذه الفكرة الممتازة وواضع تصميمها ، لم ينس جميع هذه الامور . وها هو يقنعني ويدعم آراءه التي بنى عليها المشروع بكل حججه :

— نعم ، سنذهب الى باب النبعة . وهناك نجد كثيراً من العصافير كما تعلم : الدوري ، والحسون ، والصندلة ، الخ . وهذا الربيع يكاد ينتهي لاننا في آخر شهر ايار ، والينابيع توشك ان تجف ، وبعد ذلك لا عصافير ولا ازهار . فاذا وصلنا اليوم الى باب النبعة ، طمرنا الفخ بالتراب ، وجلسنا

وراء حائط ننظر ، وسترى اننا نصطاد ماية عصفور . اسمع ! تقول لي : والشيخ ؟ هذا انا ادبره . سأقول له : « يا شيخي ، ذهبت امي وام خليل لغسل الثياب على ضفة النهر فذهبنا معها نغتسل لان المياه في القرية قليلة . » فاذا سألك قل له : « نعم ، صحيح ، ونحن ما اردنا لان العلم افيد لنا ، ولكن امانا اجبرتانا . »

ـــ طيب يا يوسف ! وربما سأل عنا اهلنا اليوم عندما لا نحضر الى البيت وقت الغداء . ثم ماذا نأكل في البرية ؟ ربما لم نوفق الى صيد عصفور واحد فنموت من الجوع !

ـــ خذ هذا الكف على رقبتك واسكت . انتظر حتى اكمل ! الغداء يا حمار ؟ اذاً انظر !

واراني جيوب بنطلونه مملوءة بالخبز والتين المجفف . ثم اخذ يتابع حديثه بلهجة المنتصر الذي لا يفوته شيء من الامر :

ـــ مسألة الغداء ، كما ترى ، ميسرة على اهون سبيل ، فلا تشغل بالك . واؤكد لك اننا سنصطاد من العصافير ما يكفينا مدة شهر او اكثر . ثم اني لم انس عيدان الكبريت التي بها وبقليل من الحطب اليابس تتم عملية الشواء . اما اذا وقع المستحيل وسأل اهلنا الشيخ عنا فسندبر الف

حيلة . وصاحبك يوسف يخلق الحيل كما تعرف . اتكل على الله وامش . انا اكاد اموت من القراءة : أبجد ، هوّز ! أبجد ، هوز ! من الصبح الى العصر . والعصا الطويلة لا تنسانا دقيقة واحدة . خلنا اليوم مبسوطين ، يا عزيزي ، وغداً ان شاء الله نعود الى هذه المصيبة . فاما ان نكون فزنا ولم يشعر بنا احد ، او نكون اكلنا « الفلق » .

*

كنت اسمع كلام رفيقي يوسف باعجاب وغبطة لفطنته ومواهبه . فانه اخذ للامر عدته الكاملة . وهو قدير على استنباط الحيل . ولم اقدر ، امام حسن منطقه وقوة شخصيته وتأثيرها علي ، الا ان اسير واياه الى باب النبعة ، بل الى العيد الكبير !

كان طول الطريق ممسكا بيدي ، كأني به يخاف ان افلت منه . ولما وصلنا وضعنا جرابيْ الكتب في داخل جزع شجرة ، ورحنا نستعرض شاطئ الساقية استعراضاً فنياً دقيقاً ، الى ان وقع نظرنا على مكان منبسط ، فحفرنا منه بضع حفنات من التراب الناعم مستعينين على ذلك بعيدان قوية حادة . ثم جاء يوسف بالفخ ، وفتح احد فرعيه ، فاصبح دائرة كاملة

تتحرك في نقطة المركز ، فيها دودة مربوطة بخيط مزدوج يشده من اسفل الى اعلى قوس حديدي . استغرقت عملية تهيئة الفخ دقيقة واحدة ، ابتسم بعدها رفيقي عندما رأى الدودة تتحرك بسرعة من جراء الضغط وخاطبها قائلا :

ـــ حياك الله ايتها الدودة ! هكذا اريدك متحمسة في عملك غير كسولة .

تذكرت ساعتئذ كسل يوسف في المدرسة ووددت لو اقول له : « لماذا لا تكون نشيطاً في عملك كالدودة ؟ » فلم اجد مجالا ، واخذ هو يغطي الفخ بالتراب الناعم برفق وتؤدة ، واذا بذرة تراب كبيرة تقع على مكان الدودة فيطبق الفخ نافضاً عنه غبار الكسل كأنه لا يريد الرقاد تحت التراب!

وتلك مصيبة لو تشهدها عيناك !

لقد اصابت الذرات عيني رفيقي يوسف ، فصار يشتم الفخ ويلعن الدودة . فما كان مني الا الضحك : قه ! قه ! هـ . هـ . هـ . ها ! فثار غضبه وكاد يكسر الفخ لولا ان استجرت بلطفه واظهرت له استعدادي لاحترامه وطاعته .

ويوسف ، النشيط المخلص لهذه النزهة ، لم يرَ فائدة من اضاعة الوقت ، فمسح عينيه ، واستعاد نشاطه ، واخذ يعمل

ثانية لاحكام الفخ وطمره بالتراب .

كانت العملية في هذه المرة ناجحة تماما ، الامر الذي شق شفتي يوسف عن ابتسامة لطيفة ، ثم قال :

ـ هيا ، لنبتعد الآن !

وجرني من كتفي وهو يسير الى الوراء متطلعاً الى الدودة القلقة . ولما اصبحنا على قيد خمسة عشر متراً القى على الفخ آخر نظرة ، وصفق بكفيه ، واشار بسبابته وقال لي :

ـ أترى نشاط اللعونة ؟ اذهب نجلس تحت السنديانة .

ركضنا الى المكان المشار اليه ركضاً ، وهناك افرغ جيوبه من الخبز والتين . وقسم الزاد ثلاثة اقسام : واحد للفطور واثنان للغداء .

وهكذا اكلنا الثلث بشهية ورغبة ، ووضعنا ما بقي من المؤونة في محفظتي الكتب في قلب الشجرة القريبة .

ـ ماذا نفعل الآن يا خليل ؟

ـ بانتظار العصافير يجب ألا تأتي بحركة مطلقاً .. وارى ان نقرأ قليلا في كتبنا ، حتى اذا عدنا غداً الى الشيخ وجدنا على الاقل قد حفظنا شيئاً من الدرس فيخفف العقوبة . هات الكتب لنرى !

نهضت واحضرت نسختين من كتاب (جزؤ تبارك) ، فاعطيته واحدة وابقيت معي الاخرى .

ـــ انت تقرأ وانا اسمع لك اولا ، ثم اقرأ انا وتسمع لي . ابدأ !

بدأت بالقراءة ، ولست اذكر هل كانت صحيحة ام لا . غير اني اذكر جيداً كيف كان رفيقي يسمع لي : يداه بدفتي الكتاب ، وعيناه قلقتان ، تنظران مرة الى الصفحة ، وتلتفتان مرة ثانية ، بل مرات عديدة ، الى مكان الفخ . ذلك ان العصافير كانت قد بدأت تغرد وتتوافد على الساقية بالقرب من مكان الصيد . واؤكد لك انه لم يسمع شيئاً مما قرأت .

ولما انتهيت من تلاوة السورة لم يعلم حتى نبهته بقولي « انتهيت . هل وجدتني حافظاً ؟ »

ـــ معلوم !

ـــ اذاً اقرأ بدورك .

فثبت نظره في اول السورة قهراً ، ثم صار يقطع الكلمات رافعاً رأسه كلما وجد وقفاً ، متطلعاً الى جهة خيالاته واحلامه . هذه الجهة اظنك عرفتها ! وفيما هو يقرأ : « ان الله ... »

(بالتخفيف) ، وانا اصلح له اللفظ ، اذ بصوت سمّل يتعالى :

اس . . اس . . اس . . . فيرمي يوسف كتابه جانباً ، وارمي كتابي ايضاً ، ونهب كالمجانين الى مكان الكمين .

مشهد لم ازل اتمثله الى يومي هذا . ولم ازل اذكر مبلغ السرور الذي استولى علينا لمشاهدة سمل كبير اطبق الفخ على عنقه ، فوالى ضرب الارض بجناحيه ورجليه ، وفتح منقاره مستغيثاً .

ما كان اجمل ذلك العصفور ! وما كان اسعدنا بامتلاكه !

كان رفيقي يوسف قد سبقني اليه ، وجلس القرفصاء ، وقبض على الطائر السجين بكلتا يديه ، ثم امرني بفتح شقي الفخ . ولما امتثلت لامره ، واصبح عنق الطائر حراً ، حركه بعنف محاولا الافلات ، غير عالم ان معصيته بيدي يوسف اعظم من معصيته بحديد الفخ .

بقينا عشر دقائق مشدوهين امام طريدتنا الاولى ، نقلبها ونتأمل جسمها . ثم ناولني يوسف اياها موصياً بالانتباه لئلا تفلت من يدي . واعاد طمر الفخ بعد ان وضع في الشص دودة جديدة ، لان الاولى ماتت من ضغط الخيط ومن نقرة السمل الحادة . ولما انهى عمله وهيأ « طعما » جديداً لعصفور جديد

عدنا معاً الى مكاننا . ولم نفكر هـذه المرة بالدروس ، بل اعدنا الكتابين الى موضعهما الاول ، وانشغلنا بالسمل الذي صار يصرخ بين الآونة والاخرى . فقلت ليوسف :

ـــ اذا بقي هـذا الخبيث يصرخ سمعته الطيور فابتعدت عن هذا المكان . الرأي السديد ان نذبحه .

ـــ الرأي ما تقول .

وتناول سكيناً من جيبه ، ثم امسك بعنق السمل وذبحه من الوريد الى الوريد دون ان يفوه بكلمة اشفاق .

وقد شاركت رفيقي في نتف ريش الطائر حتى اصبح عاريا . ثم بقرنا بطنه وذهبنا الى طرف الساقية حيث غسلناه وغسلنا ايدينا وقفلنا راجعين . فوضعنا قطعة اللحم — التي كانت لساعة خلت حياة ترف ، وقلباً يخفق — على حجر ابيض نظيف ، بانتظار قطع اخرى نسلبها الحياة ونضيفها اليها .

جلسنا هذه المرة دون ان نفكر بالدروس ، فكان نظرنا لا يفارق موضع الصيد . اتت صندلة ، وبعد ان حامت وهي تزقزق حطت على حجر قرب الساقية ، واخذت تغرد وهي تحرك جسمها كاليزان اذ كانت تخفض رأسها وترفع ذنبها ، ثم تعكس ذلك مرات عديدة . بعد برهة طارت باتجاه قوس وحطت ايضاً قرب الفخ ، ومشت بتؤدة واتزان . فاستبشرنا خيراً ، واي خير ، وحبسنا انفاسنا ، وايقنا انها ستقع حتماً في الشرك . غير انها كانت حذرة ، فلم تغرها الدودة ، وطارت في الفضاء مرسلة صوتاً دقيقاً كأني بها تسخر بنا وباحلامنا !

وانتظرنا بعد ذلك ، وطال الانتظار . فلم نظفر بمطلبنا ويا للاسف ! فكانت العصافير تحوم وتحط دون ان يقترب

احدها من الفخ . وعندما اقترب الظهر وشعرنا بالجوع ، جمعنا كومة من العيدان وبقايا الاغصان اليابسة ورتبناها بشكل هرم ، ثم ادخلت من تحتها ورقة ، واشعل يوسف عوداً من الثقاب واولع النار . وكنت اظللها خوفاً عليها من الهواء فارتفع اللهب وعلا الدخان . وكنا قد شككنا السمك في سفود خشبي (شيش) ، فشويناه على هذا اللهب . ثم قسمناه فيما بيننا ، واكلناه دون ملح ، لان يوسف نسي الملح ، فكنت احس بطعم الدخان عند كل مضغة . ولولا بقايا الخبز والتين لمتنا من الجوع ، يشهد الله !

اقترب وقت العصر ، ثم اخذت الشمس تميل للمغيب ، دون ان يقترب عصفور من الدودة . وهكذا تلاشت آمالنا ، وبدأ كل منا يحس بانقباض داخلي ، وفزع هائل يستولي عليه . فوجمنا مدة ، ثم قلت لرفيقي :

ـ هيا نرجع الى القرية ، فالنهار كاد ينقضي ، والشمس آخذة بالأفول . فاذا تأخرنا هاجمتنا وحوش الغاب .

قام يوسف حالا دون ان ينطق بكلمة واحدة ، وذهب تواً الى الفخ فانتزعه من تحت التراب وفتشه واعاده الى جيبه . ثم حملنا كيسي كتبنا وتوجهنا ناحية القرية والوجوم مخيم

على وجه كل منا ، كأن ضميرنا استيقظ بعد سبات عميق وصار يؤنبنا ويخزنا بالالم . وكأن الطبيعة ، الباسمة عند الصباح والعبوسة الآن ، كانت نسخة عن نفسينا .

فراغ هائل كنت احسه بنفسي ، والم عميق حز قلبي ، فاحاطني بجو من الكآبة والندم . فنظرت الى رفيقي ، واذا بالكآبة تغطي وجهه ايضاً ، وكدت ابكي لولا بقية من الرجاء كانت في قلبي .

قال لي يوسف بعد ان احس بما بي وشعر بالندم :

ـ لعن الله هذا النهار ! ربما كان اهلنا في اضطراب من اجلنا .

ـ انت غررت بي يا لعين !

واجهشت بالبكاء . ثم جلست على الارض وقلت ليوسف :

ـ اذهب انت وحدك . اما انا فأبقى هنا كي يأكلني الذئب فاخلص من الحياة لاني افضل الموت الف مرة على هذه الفضيحة .

فانتصب واقفاً امامي وجهاً لوجه ، واخذ يقنعني بالمسير ، ولكن دون حماسة كما فعل في الصباح . وبعد عتاب شديد وتقريع قاس وجهتها اليه ، نهضت معتبراً ان كل ما سيصيبنا

سببه هو وحده من دوني .

واذكر جيداً ان كل ما كان يؤلمني ليس القصاص الذي سينالنا من الاهل والشيخ ، وانما شيء غير ذلك كان يعضني ويضغط على صدري . هذا الشيء الموجع هو توبيخ الضمير . فلقد احسست طول الطريق بظلمة في داخلي وعذاب لا يمكن للعصا ان تؤلم وتعذب مثله . سرنا بخطوات قصيرة ، وتمنينا لو تطول الطريق حتى لا نصل الى القرية . وكم تمنيت لو اكون في حلم من الاحلام ! وكنت اصوّر لنفسي ذلك باغماض ضميري ، ولكن سرعان ما تتلاشى تلك الومضات من الرجاء ، فاعود الى الحقيقة القاسية ، المؤلمة !

عند غروب الشمس تماما ، وفي اول الظلام ، وصلنا . وكان اول من صادفنا امرأة من القرية قالت باعلى صوتها :

ـــ ها ! ها ! هذا يوسف وخليل ! اهلكم خربوا الضيعة وهم يفتشون عنكم !

وجوم ... وسكوت ... وعيون تترقرق بالدموع !

ويظهر ان يوسف كان اشد بأساً مني ، فقال :

ـــ الرأي عندي ان نختبئ حتى يهجم الليل ، فنصعد عندئذ الى سطح بيتنا وننام حتى الصباح .

ـــ وبعد ذلك ؟

ـــ بعد ذلك ، اي في اليوم التالي ؟ يخف غضب اهلنا ، ونذهب باكراً الى الشيخ فنأكل قتلة واحدة بدلا من قتلتين !

اما انا فلم اكن ، والله ، من هذا الرأي . انما خجلي ويأسي كانا يبعدانني عن البيت . فرجعنا على اعقابنا واختبأنا وراء جدار في آخر القرية حتى منتصف السهرة .

ودون ان ندري ما فعل اهلنا ، ذهبنا وطلعنا الى سطح بيت يوسف بكل خفة ورشاقة . وكان على السطح ، لحسن حظنا ، كيسان للتبن فارغان ، فافترشنا الاول والتحفنا الاخر .

وقبل ان نغفى كنا نسمع التحدث عنا ، وخصوصاً حديث المرأة التي شاهدتنا . اين هما ؟ كيف يمكن ان يختفيا من الوجود ؟ تحير جميع الحاضرين . واخيراً قر رأيهم انك موجودان في القرية ، وان واحداً آوانا ولم يطلع اهلنا اشفاقا علينا . واقسم ان عيني لم تذق من النوم الا قليلا كنت فيه سابحاً في بحر من الاحلام والتصورات ، وكلها تدور حول هذه الرحلة ولقاء اهلنا .

استيقظنا مع الشمس المشرقة ، فنزلنا كلصين نرتجف من الخوف ، ونعدّ انفاسنا . وسرنا توأ الى بيت الشيخ . دخلنا

الدار ، ولم يطل بنا الامر حتى حضر بعض الاولاد وحتى فتح الشيخ باب الغرفة . فلما شاهدنا بينهم تنحنح وقهقه :

ـــ عجيب ، مبكرين يا يوسف ويا خليل !

فلم نحر جوابا . أرأيت السارق عندما يمسك في الجرم المشهود ؟ أرأيت المجرم الذليل ؟ هكذا كنا . بينما الحاضرون من رفاقنا يتهامسون ويضحكون .

اما انا فصرت ابكي . وتظاهر يوسف بالبكاء ايضاً .

ـــ تقدما اليّ ! تكلم يا خليل ! اين قضيتما نهار امس ؟ وخلّ البكاء لانه لا ينفع . ومتى حضرتما ؟

وقبل ان يسمع الجواب امر احد الاولاد بالذهاب الى اهلنا واخبارهم . ثم امسك بنا وجرنا الى الداخل .

ـــ من سيحكي منكما ؟

ـــ انا احكي يا معلمي .

ـــ احك الصحيح والا ...

ـــ نعم ، نعم ، يا معلمي سأحكي الصحيح ، والله ... يا معلمي !

ثم بدأت اقص عليه كيف اغراني يوسف وكيف قضينا النهار والليل معاً .

ـ طيب .. طيب .. أصحيح يا يوسف ؟

ـ انا ما اجبرته على الذهاب !

ـ يعني صحيح كل ما قال ؟

ـ نعم !

ـ طيييييب ! انتظر ، فسنرى .

في هـذه الاثناء حضرت امي وام يوسف وابي وابوه ، وكان وراءهم كثير من الاقارب والجيران . اقتربوا منا بعضهم يبكي وبعضهم يهدد . وعلت الضوضـاء ، واشتد الضجيج ، وكنت بينهم كالضائع ! ووددت لو تنشق الارض فتبتلعني ، او ان احداً يقف مدافعاً عنا ، مسترحماً . لكن احداً لم يتقدم . وقرروا اخيراً ان يتركوا امرنا للشيخ يربينا حسب ارادته ، وخرجوا وهم يوصونه بالشدة والحزم . والذي كان يؤلمني هو الخجل وتوبيخ الضمير اكثر من « الفلق » على ما فيه من اوجاع وآلام .

خلاصة الامر ان الشيخ اطعمنا ـ على حد تعبير الاولاد ـ فلقاً لا اذكر منه شوي انه بدأ بيوسف قبلي . ولما شدت رجلاه وبدأت العصا تفعل فعلها بتوالي الضربات ، كنت اتمنى لو بدئ بي ، فان كل عصا نزلت على رجلي يوسف كان

يرتجف منها قلبي ويهلع ! وهكذا احسست بالعذاب مرتين ، وانتهى الامر عند هذا الحد في المدرسة . وقد بقيت يومين في بيتنا بعد هذا الحادث كغريب خجول ، وسيطر علي ذل الخطيئة . وظن والدي ان الفلق فعل فعله وهذبني .

*

مضت الايام ، واسدل ستار النسيان على الحادث ، فعدت الى سيري الاول في اللعب ، الى تعكير من في البيت واقلاق راحتهم . غير اني كنت اتذكر تلك الرحلة بألم . اما يوسف فقد ترك المدرسة بعد ذلك بقليل على اثر فلق جديد لا اذكر اسبابه ، وتعاطى عمل اهله . فصار يساعدهم في اعمال الزراعة . وكان كلما رآني يبتسم ويسألني عن الشيخ وعن الرفاق ، وينصحني بالهرب عندما اخبره عن العصي التي انالها فرادى وجماعاً ، ولكنني كنت لا اوافقه على رأيه لان نصائحه الماضية لم تؤت خيراً .

اخذت الايام تمر سراعا ، ومضت ثلاث سنوات ، فلم تزدد معلوماتي عن مستوى معين هو عبارة عن قراءة وكتابة محدودتين ! وانما زادت في قلة الحياء ، والكذب ، والحيل ، وسوء الاخلاق ، وبشع العادات التي اضرت بجسمي كما اضرت

بخلقي .

وكنت كلما حاولت الافلات ذكرت العاقبة ، وذكرت ان ليس لي سوى بيتنا من مأوى ، وسوى الشيخ من ملجأ . غير اني صرت افكر جدياً بالتخلص من هذا الشيخ ، اذ صرت في سن الشباب ، وقد اصبح امثالي احراراً ! هذا يتاجر في دكان ابيه ، وذاك يتولى اعمال الفلاحة . وكثيرون من رفاقي ، وبينهم يوسف ، تزوجوا . اذاً يجب ان اخلص مهما كلف الامر .

في ذات يوم بدأت بتنفيذ الفكرة ، فهربت بعد ان اسمعت الشيخ كلاما قاسياً . فلحق بي فريق من الاولاد ، غير انهم لم يجرؤ واحد منهم على مقاومتي ، فرجعوا جميعاً خائبين .

وبينما انا افكر بمكان اقضي فيه سحابة نهاري ، ابصرت نجاراً شيخاً اسمه « ابو محمود » . فدخلت الى مصنعه وحييته ، ثم عرضت نفسي لمساعدته ، فقال :

ـ الله يرضى عليك يا آدمي ! امسك بهذه الخشبة .

فامسكت بها جيداً الى ان نشرها .

ـ هل تعرف ان تنشر ؟

ـ سأجرب ذلك !

ـ امسك بالمنشار اذاً .

فامسكت بالمنشار دون تردد ، ولكني لم احسن . فاخذ يدلني بهدوء واطمئنان ، ويعلمني بلطف ، وانا اتطلع واعي ، لا عصا تقلقني ، ولا خوف يرجف يدي ، الى ان احسنت شيئاً من صناعة النشر . ثم ساعدته في كل اعماله اليومية : امسكت بالاخشاب ، وسمّرت بعضها . ولما حضر الغداء اطعمني معه ، فكنت آكل مسروراً بعد التعب . وقد مضى النهار كله وانا على احسن حال . ولما اردنا الافتراق قال لي النجار ابو محمود :

ـ اذا لم يكن لديك شغل يا بني فتعال كل يوم الي فاعلمك النجارة وتساعدني عندما تتقدم في الصنعة . وسأعطيك اجراً على عملك فيما بعد .

وعدته بالايجاب ، وانصرفت الى بيتنا هذه المرة وعندي استعداد عظيم للمقاومة ، ورد الحجة بالحجة ، والبرهان بالبرهان .

دخلت البيت . فاستقبلتني امي بقولها :

ـ لا اهلا ، ولا سهلا ! اذهب انك لست ابننا !

واستقبلني ابي بقوله :

ـ ضاع املنا بك ، ففتش عن بيت غير بيتنا !

لم ارد جوابا وذهبت الى فراشي ، فنمت وغطيت رأسي باللحاف كي لا اسمع حديث والديّ . اما هما فلم يكن منهما الا التأنيب واستمراص امري والتأسف . ثم قالت امي بعد ان اعتقدت اني غفوت :

ـــ لقد قضى النهار بدون اكل هذا المسكين !

فاجابها ابي : ـــ اتركيه يتعلم .

فقالت :

ـــ والله ان قلبي لا يطاوعني ، واود لو نوقظه ونطعمه شيئاً .

فلم يوافقها .

*

كنت اسمع كل حديثهما الى ان غفوت . وفي الصباح الباكر من اليوم التالي استيقظت فلبست ثيابي وخرجت قبل ان يستفيقا وذهبت تواً الى مصنع ابي محمود ، فاستقبلني بابتسامة . وبعد ان قاسمته طعام الصباح اخذنا نشتغل ، فعلمني في هذه المرة صقل الخشب بالمسحج ، فكان يعمل مرة ليريني ويلقي بعض الملاحظات ، ثم يسلمني الآلة ويمسك بيدي حتى وددت لو يكون الشيخ في تعليمه كهذا النجار . واصبح بي ميل خاص للنجارة .

في هذا النهار لم يخف امري عن اهلي . فلما علموا بي اتفقوا بعد مشورة الناس على تركي وشأني وجاؤوا النجار ابا محمود يوصونه بي خيراً قائلين : « هذا ابنك وليس ابننا . » فيجيب : « هو اعز من عيني واكثر من ابني ! » فاحس بالغبطة والطمأنينة ، لا كما كانوا يوصون الشيخ : « لك اللحم ولنا العظم » ، فيهز رأسه ويتنحنح !

وهكذا تعلمت النجارة وصرت نجاراً ماهراً بفضل العم ابي محمود وطول باله ودقة ملاحظاته .

وها انا في الاربعين من عمري امتهن هذه الصنعة الشريفة، وقد زادتني التجارب خبرة . واني لاذكر المرحوم ابا محمود بالخير وعرفان الجميل . اما الشيخ وعصاه فلهما صورة مزعجة في ذاكرتي ، صورة منكرة لا تمحى ! وقد ذكرني بهما هذا النهار استاذ مدرسة شاب ، يظهر عليه اللطف ، اوصاني بصنع عشرة مقاعد مدرسية . فبدأت العمل ، وكنت كلما عملت تعود الى ذهني صورة « المدرسة » في الماضي ، وذكرى الشيخ و « الفلق » !

انتقام البلابل

ـــ سعيد !

ـــ نعم يا ابي ...

ـــ خذ الرفش والمعول واتبعني الى الحقل ، فان الشمس تكاد تعلو .

وما ان سمع سعيد صوت ابيه يدوي في الفضاء حتى حمل الرفش والمعول ولحق به الى الحقل ليساعده في عمله ما استطاع الى ذلك سبيلا .

وبينما هو بجانبه ينتزع العشب الضار من بين الزرع ، ابصر بلبلين يشقان الفضاء بسرعة السهم ويحطان على صنوبرة كبيرة ثم يتركانها ليعودا اليها في اقل من اغماضة عين . فقال في نفسه :

ـ ان في هذه الصنوبرة عشاً للبلابل . والله لآخذن الفراخ منه عندما ارى ذلك موافقاً . فلأذهب اليه في الحال . ولكن ابي هنا ، ما العمل اذن يا رب ؟ آه ! لقد تحققت آمالي . سأغتنم اول فرصة لغياب ابي واتسلق الصنوبرة . ترى ، كم فرخا في هذا العش ؟ اربعة ؟ خمسة ؟ ستة ؟ حبذا لو ارى فيه اكثر من ذلك !

ـ عشّب جيداً يا سعيد ، واياك ان تتلف المزروعات بحديد المعول . انا مسرور منك اليوم . فقاطعه سعيد بقوله :

ـ أحقاً يا ابي انك مسرور مني ؟ انظر ماذا فعلت انا ايضاً ! لقد نظفت مسافة لا يستهان بها في اقل من ساعتين .

ـ اشتغل ! اشتغل ! اني تاركك وحدك حتى الظهر . انا راجع الى البيت ، انني منهوك القوى ، مريض .

ـ شفاك الله يا ابي ! اما انا فاني مرتاح جداً الى عملي اليوم . تستطيع ان تذهب الى فراشك طول النهار .

سُر ابو عباس عند سماع كلمات ولده ، كما ان سعيد سر لذهاب ابيه الى البيت سروراً عظيما .

وما كاد يصبح وحيداً في الحقل حتى ترك المعول الصغير من يده وتوجه مسرعا الى الغابة . ولم تمض دقيقتان حتى كان سعيد في اعلى الصنوبرة يتفرج على خمسة فراخ من البلابل .

— ما اجملها ! حقاً انني سعيد . آه ! ليت لهذه الفراخ ريشاً فانتقلها كلها ! ولكن لا بأس بالانتظار بضعة ايام . ان امها تصرخ وتولول ، واباها يرمقني بنظراته الحادة . اذاً سأضطر للنزول .

احس سعيد بوجوب مسايرة هذين المخلوقين الصغيرين كأنه عرف ان عاطفة الامومة موجودة حتى عند الطيور . فاسرع في النزول ، ولكن مكرهاً ، لانه احب ان يبقى بجانب الفراخ الى ان يرتوي نظره بجمالها .

— يجب ان اكتم الخبر عن كل الناس حتى عن اخي ووالدي ، والا ذهبت اتعابي من غير فائدة .

وهكذا كان . فان سعيد لم يخبر احداً من اهله بما حدث له في ذلك اليوم .

ولما سأله ابوه : كيف قضيت يومك يا سعيد ؟ ولماذا لم

تأت الينا عند الظهر ؟ اجابه :

ـــ انني لم اشعر بالجوع . وقد رأيت من الضروري عدم اضاعة الوقت فتابعت عملي .

ـــ أحقاً يا بني ؟ انك اذن تستحق كل مديح واكرام !

ـــ ولكن كيف انت يا ابي ، هل تشعر بتعب ؟

ـــ لا والحمد لله ، فقد زال عني كل شيء عندما رأيتك مورد الوجنتين ، نشيطاً .

مضى على سعيد ستة ايام لم ينقطع في خلالها عن زيارة الفراخ للاطمئنان عنها . وفي صباح اليوم السابع قال في نفسه :

ـــ لا بد ان تكون الفراخ قد اصبحت قادرة على الطيران . فلأذهب اليها قبل ان تفلت من يدي .

وقصد الى الصنوبرة في الحال ، واخذ يتسلق جذعها عاري القدمين كأنه يمشي الى الفراخ لالتهامها ، ثم اختفى بين اغصانها الكثيفة . وهناك وقف للمرة التاسعة على خمسة فراخ لم تزغ عيناه اجمل منها بالرغم من ان ريشها لم ينم كثيراً بعد . فصرخ من اعماق قلبه كأنه اكتشف العش من جديد :

ـــ خمسة فراخ ؟ آه !

اما الفراخ فكانت تحدق الى هذا المخلوق الغريب الذي

كان يزورهـا في كل يوم مرة او مرتين . ولكن ماذا كان يجول في نفسها ؟ هـذا ما يعلمه الخالق وحده . وظل يمتع نظره بها وقتاً طويلا دون ان يمد اليهـا يده . واخيراً قال في نفسه :

ـــ ان انا اخذت الفراخ ولما يكتمل ريشها تصبح عرضة لخطر الموت ، فمن يدري ؟ يجب ان اتركها بضعة ايام .

وبعد قليل نزل من الشجرة . وما كادت رجلاه تطآن الارض حتى عاد يفكر في الامر : « لا شيء يمنعهـا من الافلات عندما تمسي قادرة على الطيران . يجب ان اجد وسيلة تضمن لي ما ابتغي ، فيستريح فكري ويطمئن بالي . »

فكر طويلا ، فلم يهتد الى نتيجة مرضية . أيحرس الفراخ ليلا نهاراً ؟ ان ذلك مستحيل عليه . أيربطهـا بالخيوط في اغصان الصنوبرة وهي في عشها ؟ هذا ما يأباه قلبه الرقيق . ما العمل اذن ؟

بقي سعيد واقفاً تحت الشجرة يفكر في حل هذه المعضلة مدة تزيد عن السـاعة . وبينما هو يعمل سكينه الصغيرة في جذع الشجرة ، كما يفعل امثاله من الصبية احياناً كثيرة ، اذا به يهتدي الى طريقة موافقة . فقام في الحـال يسعى الى

تحقيقها : ذهب الى كوخهم وتناول منه قفصاً صغيراً ، ثم عاد ادراجه الى الشجرة وتسلقها . وهناك وضع العش والافراخ الخمسة في قفصه المتين ، وثبته في مكان الوكر احسن تثبيت . ثم هرول مسرعاً في النزول بعد ان اغلق باب القفص جيداً .

ـــ ستضطر ام الفراخ بهذه الطريقة ان ترمي اليها الطعام من بين السنابل ، وان تقوم بتربيتها . وعندما تكبر هذه الفراخ لا تجد منفذاً لتفر منه فانقدم عندئذ واستولي عليها من غير عناء .

وهكذا لم يمض على عمله بضعة ايام ، حتى اخذ سعيد يتطلع الى السماء ، لا ليستمد منها الالهام كما يفعل الشعراء ، بل ليرى اذا كان البلبلان يروحان ويجيئان على عادتهما . يا للاسف ! لم يعثر لهما في هذا الصباح على اثر : لا في الفضاء ، ولا على رأس شجرة من الاشجار ، مع ان نظره لم يكن ضعيفاً قط ! فما حدث ؟ ان في الامر لسراً كبيراً ! لم يتردد سعيد لحظة واحدة عن الذهاب الى الغابة والاسراع في تسلق الصنوبرة . فماذا كان من الامر ؟

القفص باق في مكانه ، والفراخ لم تزل في داخله ، ولكنها غير مرفوعة الرأس كعادتها . آه ! انها ممددة لا حراك بها !

يا لخيبة الأمل ! ويا لقسوة الاقدار ! بكى سعيد بكاء مراً عندما وقعت عيناه على هذا المنظر المؤلم وازداد نحيباً عندما تحقق لديه انها ماتت . ولم تجف دموعه حتى بعد وصوله الى البيت . ولما سأله ابوه الخبر قص عليه الحادث من غير زيادة او نقصان . وعندما وصل في حديثه الى وصف منظر الفراخ الاخير اجهش في البكاء من جديد كأنه فقد أعز فرد من افراد عائلته .

عندئذ التفت اليه والده بهدوء وقال له :

ـ يا بني كفّ عن البكاء . ألم تعلم ان ام البلابل لما يئست من صغارها اطعمتها الحشائش السامة لتقضي عليها .

ـ اذن ليس للطيور قلب حنون يا ابي .

ـ بلى ، ان لها قلباً رقيقاً يا ولدي ، ولكنها قالت في نفسها :

« اذا كنت لا استطيع ان اتمتع بصغاري التي ربيتها بنفسي ، فليس من الحكمة في شيء ان ادع الغير يتمتع بها من دوني . » ولما طغى عليها اليأس قضت على صغارها بنفسها .

892.7308:K97kA:c.1
كزما ،محمد
الخاتم السحري
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01039102

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

892.7308
K97kA
C.1

General Library

892.78
K952kA
c.1